

Conceptions of Progress: How is Progress Perceived?
Mainstream Versus Alternative Conceptions of Progress

Anat Itay

مفهوم التقدم :

كيف يدرك التقدم ؟ المفهوم السائد مقابل البدائل

١ - المدخل

الورقة تستكشف فيما اذا كان الاساس الاقتصادي لنظرية التقدم الحر فعلا في صميم المفهوم السائد للتقدم ، كما ورد في الادبيات ذات العلاقة . وقد تمت الاجابة بعد مسح للكتابات والتي عرضت في مؤتمر OECD المنعقد في اسطنبول ، حزيران ٢٠٠٧ تحت شعار ((قياس تقدم المجتمعات وتبنيه)) . يستخدم السياسيون والقادة مفهوم التقدم ليصفوا به مختلف مفاهيم التحسينات . ومهم للمختصين بالعلوم السياسية ان يفهموا تعريف هذه المفاهيم من اجل استيعاب افضل لهذا المفهوم الشائع ولكنه غامض . يضاف الى ذلك ان العديد من المجتمعات قد بدأت تحاول قياس التقدم باعتماد النظرية الحرة Liberal theory هاملين مفاهيم التقدم الاخرى . ادى هذا الى الحاجة لتعريف التقدم و استكشاف المفاهيم البديلة الاخرى .

ومن اجل تحليل مختلف مفاهيم التقدم فقد اعتمدت طريقة التمييز الاتية : كل مفهوم للتقدم يحتوي منحى (اتجاه) Approach و نظرية . وبشكل عام ، هناك اتجاهين عامين للتقدم، المتفائل و المتشكك ، وكل واحد منهما يعتمد نظريتين عن التقدم . فالاتجاه المتفائل يضم النظرية الحرة و النظرية الاجتماعية الحرة . و الاتجاه المتشكك يضم النظرية الخضراء والنظرية المحافظة . وكل اتجاه يشترك مع احد هذه النظريات ليشكل مفهوم التقدم . ومن نظريات التقدم ، النظرية الحرة التي تركز على النمو الاقتصادي ، وهي السائدة هذه الايام سواء في الكتابات او في صناعة السياسات ، وتمثل الاتجاه العام للمفهوم .

تحلل الورقة اجابات (٩٦) مندوبا من (٤٢) بلدا ، من مجموع (١٢٠٠) مشارك في المؤتمر الدولي المخصص لمناقشة قياس التقدم . وبعد عرض حالة OECD يتم تقديم خريطة الاتجاهات و نظريات التقدم . تتبعها مناقشة فيما اذا كان ادراك المشاركين في المؤتمر للتقدم مرتبط فعلا بالمفاهيم السائدة للتقدم ، فالاحرار يركزون على النمو مثلا . النتيجة ، ان الورقة تختبر المفهوم السائد بين العينة ، وهي ليست بالضرورة ممثلة لرأي جميع المشاركين .

النتيجة باختصار تشير الى ان المشاركين في المنتدى العالمي قد ارتبطوا باعادة التفكير و تعريف التقدم كفكرة سياسية ، ويبدو انهم يتمسكون بالاتجاه المتفائل للمفهوم السائد للتقدم ، ولكن وفي الوقت نفسه ، يرفضون ما يعتقد بانها النظرية الرئيسية ، النظرية الحرة . بعبارة اخرى ، انهم ملتصقون بالمفاهيم البديلة للتقدم . يضاف الى ذلك ، تشير النتائج الى تركيب مفاجئ لمفهوم التقدم ، حيث يبدو انه بينما المشاركون باتجاه تفائلي ولكنهم يحملون وجهة نظر النظرية الاجتماعية الحرة و النظرية الخضراء للتقدم رغم ان النظريتين من اتجاهين متناقضين . لذا ومن بين المشاركين تم تحديد اتجاه جديد للتقدم .

٢ - منتدى OECD كحالة دراسية

ان تحدي تعريف التقدم قد اهتم به من قبل العديد من المعاهد والمؤسسات حول العالم منذ بداية القرن الحادي والعشرين . ففي عام ٢٠٠٠ ، في اهداف التنمية في الالفية الثالثة للامم المتحدة MDG حدد التقدم المأمول تحقيقه للعالم عام ٢٠١٥ . والدول تحاول تعريف اهدافها الوطنية بالنسبة الرفاه Well-being طبقا لذلك . وفي عام ٢٠٠٤ قدمت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مشروعها البعيد المدى المعروف ((قياس تقدم المجتمعات وتبنيه)) هادفة ايجاد اي الحالات تقيس التقدم و كيف . وجميع المشاريع المقدمة للمؤتمر قد شملت تعريفات للتقدم و تتعامل معه ، ولكل واحد منها نقاط تركيز مختلفة . وبما ان مشروع OECD ذي صبغة عالمية ، والاكثر طموحا و قوة سياسية لتعريف الفكرة السياسية للتقدم - لذا سنعرضه بايجاز .

باعلان المنظمة لمشروعها ، فانه حدد الهدف بقياس تقدم المجتمعات بالتعاون مع الشركاء الاقليميين والدوليين ليكون مرجعا للعالم ولمن يرغب في قياس وتقييم تقدم المجتمعات . وقد بني المشروع واستند على نتائج سلسلة من المنتديات العالمية و يضم عملا مشتركا داخل المنظمة وخارجها . المنظمة اعلنت مشروعها عام ٢٠٠٤ ، هدفه المبدئي استكشاف الصلة بين الاحصاءات و السياسة Policy . وبعد السنة الاولى ، تحول التركيز ليكون تحديا بارزا : قياس التقدم و مناقشة معناه . بعد ذلك رتبت المنظمة العديد من المؤتمرات الاقليمية لمناقشة كيفية قياس التقدم ، تبعها مؤتمر عالمي ، في اسطنبول في حزيران ٢٠٠٧ لمناقشة ما هو التقدم وكيف يقاس على المستوى العالمي .

وكجزء من المناقشة العالمية للمفهوم الراهن للتقدم ، جرت مناظرة تحت عنوان (ما هو التقدم؟) لمناقشة ما هو التقدم وما يعنيه لمختلف المشاركين في منتدى اسطنبول العالمي ، وكان مكانه في الجمعية العمومية للمؤتمر . وقدمت تساؤلات رئيسة الى مندوبي الدول مفادها : ما هي المعطيات المحددة التي يجب شمولها عند قياس التقدم؟ وما هي العناصر المحددة التي تقرر ماهية كل واحد منها؟ وعلى اي مستوى يجب ان يقاس التقدم؟ هل على مستوى الافراد ، الامم ، او العالم؟ وما هو التقدم بالنسبة للعالم؟ وما هو التركيز الذي يجب ان يعطى للوسائل لتحقيق الاهداف المرغوبة؟ وما هي الفترة الزمنية التي يرغب الفرد في اعتمادها لتحقيق التقدم ويعدده ناجزا؟ والسؤال الرئيس للمناقشة هو (ما هو مفتاح قياس التقدم العالمي؟) .

وخلال المؤتمر ، قمت باستبيان رأي المشاركين ، وقدم المسح فرصة للحصول على اجابة من مجتمع مميز : اناس معنيون بالمشروع ، مرتبطون بقياس التقدم اكثر من التأمل في المعطيات النظرية له . جذب المؤتمر (١٢٠٠) مشارك من (١٣٠) بلدا تمت دعوتهم من قبل منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية . ومعظم المشاركين يمثلون بلدانهم في قياس التقدم ، لذا فهم يمثلون النقاط الرئيسية السائدة للموضوع . ومعظمهم احصائيين ، اداريين و صانعي السياسة . لذا ، فانها فرصة نادرة استكشاف مفاهيم التقدم عند اناس لهم دور في تحديد المعنى والقياس . مع هذا ، وقبل اختبار المفهوم السائد للتقدم بين المشاركين ، من الضروري فهم المصاعب النظرية للمفهوم وكذلك الاتجاهات المختلفة له والنظريات التي تعنى به .

٣- مفاهيمية التقدم : اتجاهات و نظريات

لقد سيطرت فكرة التقدم على ذهن الانسان منذ بدء التاريخ ، والبراهين تؤكد ذلك . وفي الوقت الراهن ، الجامعيون نظروا لفكرة التقدم بحد ذاتها . وكفكرة سياسية ، فان التقدم كمفهوم معقد ويمثل تحديا ، فهو يختلف عن (التغيير) الهادف تحسين الحال . بشكل عام ، انه معقد لانه يشمل العديد ، وفي الغالب ، من المعطيات المتناقضة ، ويشمل افضلية شخصية بمسائل ذات نتائج عالمية . بعبارة ادق ، للتقدم معان مختلفة عند مختلف الاشخاص ، وما يبدو لواحد كتقدم قد لا يكون هكذا لغيره . بالاضافة الى ذلك ، فبينما على سبيل المثال نرحب بتقدم الاقتصاد ولكن نستنكر التلوث . انه الوزن النسبي الذي نعطيه لكل واحد منها كي يحدد اذا كان هناك تقدم اجمالي ام تراجع . وفي الواقع فان التقدم يمكن تجزئته الى مجالات مختلفة : تقنية ، طبية ، اقتصادية ، بيئية ، علمية ، اجتماعية ، وهكذا . لذا وعلى سبيل المثال ، فان الهندسة الوراثية قد ينظر لها كتقدم طبي او تقني ، تفود الى منافع مالية ، ولكن ليس الجميع يعدها تقدما اخلاقيا . فالتقدم قد يكون ماليا ، اخلاقيا ، سياسيا ، الخ . لذا فان بعض معطيات التقدم تسالوم الاخرى ، وبعضها تقارن مع بعضها البعض لتعززها .

يتطلب تعريف التقدم عرضا لمختلف معطياته : المواقف الجوهرية تجاهه و خيارات مضمونه . وضمن مختلف مفاهيم التقدم ، هناك موقفين عامين : (اتجاهين اساسيين) لتعريف التقدم و كذلك هناك اربع نظريات حديثة عنه ، تصف علاقات التقدم بالقيم الاخرى . الاتجاهين الاساسيين للتقدم هما المتفائل و المتشكك ، اللذان يقفان في صلب كل مناظرة عن التقدم ، وحتى قبل التنوير Enlightenment . ويركز الخلاف حول التقدم فيما اذا على الانسان ان يناضل من اجل التقدم و التحسينات البشرية أم لا . فبالنسبة للمتشككين المعارضين للتقدم فانهم يروه كطموح اجتماعي يشكل خطرا طالما يهدف الكمال البشري .

ويقولون ان الكمال البشري لا يمكن تحقيقه وان الطموح اليه مكلف جدا . في الحقيقة ان هذا الطموح يمكن ان يقود الى الاستبداد و الابداء الجماعية . وهذه المعتقدات التشكيكية ترى ان المجتمع يجب ان لا يحقق او يوجه نحو التقدم : فالقيام بذلك في المجتمع يؤدي اولئك الذين لا يشاركون وجهة النظر عن التقدم ، وان لا تتحمل الكلف الثقيلة الاخرى ، مثل تشجيع النمو لما يتعدى موارد الارض . بالمقابل ، فانصار الاتجاه المتفائل يعتقدون بان النضال من اجل التقدم سيحمي العالم من الفوضى و يسمح بتحسين الظروف . ويضيفون بانه بدون طموح للتقدم فان التغيير سيكون لمجرد التغيير بدون تحسين حقيقي .

ضمن هذين الاتجاهين الاساسيين توجد اربع نظريات يمكن تحديدها : النظرية الحرة للتقدم التي تعتمد بثقل على المؤشرات الاقتصادية لقياس التقدم ، وترجع الى النمو الاقتصادي كمولد للتقدم و جوهر التقدم و ماهيته . وضمن المكتشفات التقنية الرئيسية للقرن الماضي ، وسيادة نظام السوق الحر ، فان النمو الاقتصادي (كما يقاس بالنتائج المحلي الاجمالي GDP) قد تلقى قبولا واسعا كمؤشر لتقدم المجتمعات . وضمن ميادين التقدم ، التنمية و نوعية الحياة ، لذا فانها النظرية السائدة اليوم . وبالاتفاق من النظرية الحرة التي برزت الحيادية و الحقوق فان النظرية الاقتصادية تستخدم لتعريف التقدم وتحققه . انها تدرك ان السوق الحر هو منتج التقدم في جميع مناحي الحياة ، وينمو شعبيا اكثر عندما يبرهن على ان النمو الاقتصادي يجلب فعلا

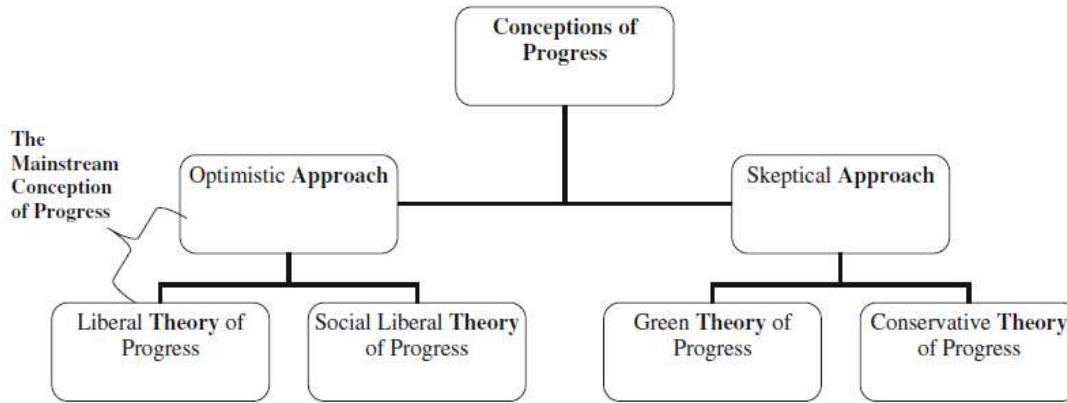
معها زيادة في الرفاه الانساني ، وقد وجدت صلة بين GDP و المعطيات الاخرى لحياة الانسان مثل العمر المتوقع للانسان ، الصحة ، التماسك الاجتماعي ، وغيره .

مع هذا ، هذه النظرية مثيرة للجدل في طلبها لنوع معين من الرأسمالية و في الكلف التي يسببها هذا النموذج ، والنتائج الاولية على البيئة و المجتمع . وعبر السنين ، اتضح ان GDP لا يميل الى قياس التقدم ، ولكن يعطي صورة جزئية عنه ، عاجزا عن حساب التحولات غير المالية من نشاطات تعد مركزية لحياة الانسان دون تسديد مقابل (مثل حياة العائلة ، اعمال المنزل و الهواء النقي) . بالمثل فان نمو GDP لا يأخذ بالحسبان الاضرار البيئية او الكلف الاجتماعية ، و بالجانب الاخر ، فانه يتأثر ايجابيا بما نعدة تراجع مثل نمو الجريمة . في الواقع ففي العديد من دول العالم فقد اضيفت المؤشرات البيئية الى الحساب القومي للرفاه ، وكذلك قيست من خلال انبعاثات البيت الزجاجي ، آثار الكربون ومؤشرات اجتماعية مثل الالتحاق بالدراسة . مع هذا ولاسباب عدة ، ولربما سوء في المفهوم او طلبا لبدل مقنع ، فان GDP ما زال المؤشر الرئيس في الادبيات والسياسة . وعند مناقشة التقدم ، مازال GDP هدفا اوليا للعديد من صانعي السياسات في العالم .

النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم ، بشكل عام فان هذه النظرية تفهم التقدم كمفهوم يركز فيه على الابعاد الاجتماعية . فمماثلها قد يساون بين التقدم و زيادة الطاقة الاجتماعية ، مثل تقليل الفقر ، او افكار اخرى عن العدالة الاجتماعية . تضع هذه النظرية تركيزا عظيما على المؤشرات الاجتماعية وليس الاقتصادية لقياس التقدم .

النظرية الخضراء للتقدم ، تعد هذه النظرية التقدم كضرورة للتناغم مع الارض ، مقدمة فكرة الاستدامة التي تركز على مشاكل محدودة الموارد و الاهتمام باجيال المستقبل . وهناك وجهتي نظر ضمن هذه النظرية ، احداها يمكن عدها وجهة نظر بيئية (النظرة الرقيقة) تعمل مع الاتجاه العام للنظام السياسي مع التشديد على الكلف البيئية لاخذها بالحسبان عند مناقشة التقدم . والثانية وهي نظرة ايكولوجية (او راديكالية) لادامة فكرة ان السعي نحو النمو والتقدم مكلف جدا . تركز هذه النظرة على الحاجة الى تبديل منهجي في الطرائق التاريخية وادراك التقدم : مركزة على ان التقدم يحول دون ان نرى الكلف التي يشملها ، و يجرنا بعيدا عن الحياة الجيدة .

النظرية المحافظة للتقدم ، تمثل هذه النظرية مسعى التقدم في الجو الاجتماعي . انها ترى التقدم ممكنا ضمن الاجواء التقنية والعلمية فقط . ولا تعد هذه النظرية المعرفة تراكمية في الجو الاجتماعي ، لذلك تقترح ان لا تكون الافكار السياسية والاجتماعية طموحة نحو التقدم . بالاساس فان معظم المحافظين ينظرون الى التغيير في الجو الاجتماعي بريية وشك . يضاف الى ذلك ، انهم يستوعبون محاولات الانسان لتحقيق التقدم في الجو الاجتماعي ليس فقط كتدمير للتركيبة الاجتماعية و قيم العائلة فحسب ، بل ايضا سببا رئيسا للاعمال الاجرامية في التاريخ . وطبقا لهذه النظرة فان الجو السياسي يجب ان يتعامل مع الشؤون الراهنة بدون طموح للتقدم ، الذي يمكن ان يحدث في العلوم الطبيعية و التكنولوجيا . وعند اختبار عناصر مختلف مفاهيم التقدم نجد النظريات الاربعة تقع ضمن منهجين اساسيين للتقدم وكما موضح في الشكل رقم (1).



النظرية الحرة والنظرية الاجتماعية الحرة هما جزء من الاتجاه التفاضلي للتقدم . وكلتا النظريتين تركزان على اهداف و وسائل مختلفة للتقدم ، فالاتجاه التفاضلي يفترض امكانية تخطيط التقدم ليقود التحسينات الشخصية والاجتماعية . والنظرة الحرة تعرف في ادبيات اليوم كعنصر اساسي للمفهوم السائد للتقدم . ونظريتي الخضراء و المحافظة تقعان ضمن الاتجاه المتشكك للتقدم . وعلى الرغم من اختلافهما بطرق عديدة الا انهما يعدان امكانية التقدم المخطط غير واردة و خطيرة . فبينما يخاف المحافظون بكبرياء و يعدون ذلك خطرا على البشرية فان الخضر يرون التقدم خطرا على معظم الكائنات ، ويدركون ان محاولات السيطرة على جميع معطيات الحياة هي كبرياء تجاه الطبيعة . والمسح الذي جرى في اسطنبول يجيب عن سؤال اي الاتجاهات واي النظريات سائدة بين ممثلي الدول التي اجابت عن الاستبيان .

٤ - نتائج الاستبيان ،

(٤.١) الاتجاه السائد مقابل المفاهيم البديلة للتقدم ،

استنادا الى المشاركين في المؤتمر والمشاريع المقدمة فيه مهم ان نبدأ باختبار ان كان المشاركون يميلون للاتجاه السائد اكثر ام للدائل المطروحة للتقدم . لقد طلب من المشاركين كتابة قائمة حرة لثلاث مقاييس يدركوها كتقدم للعالم ، وبلدانهم و لانفسهم (المجموع تسع اهداف) . وتم تحليل الاجابات طبقا لتصنيف يختبر فيما اذا كانت اهداف التقدم منحازة مع الادبيات لتكون ضمن المفهوم العام السائد للتقدم ، فالنظرية الحرة للتقدم تستند على الاتجاه التفاضلي ، او ترتبط مع اي من النظريات البديلة للتقدم (الخضراء ، المحافظة ، و الاجتماعية الحرة) ، وكل منها يستند للاتجاه المطابق له . و كتعريف اجرائي اكثر ، تم تعريف (الاتجاه السائد) ليشمل الاجابات المصاحبة للمؤسسات النسقية ، و النظرية الحرة ركزت على النمو الاقتصادي ، بينما جميع وجهات النظر الاخرى تبدو ملتصقة بالبدائل (مثل مساواة الجنسين ، البيئة ، الباسفيكي ، الاجتماعي و غيره) .

الاهداف التي حددتها الاجابات هي : النمو الاقتصادي ، ثروة عظمى ، انقاص انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون ، السلام ، و اقل فقرا . و اشار المشاركون الى اهداف بديلة اخرى ترى التقدم كمساواة ، و تعليم عام افضل ، وخدمات صحية اكثر ، و بدون تلوث هواء و السعادة

وهكذا . والارقام التراكمية اشارت الى معادلة مؤيدي المفاهيم السائدة مع مؤيدي البدائل . مع هذا فالنتائج كانت لصالح مفاهيم الاتجاه السائد مقابل اي بديل مقترح .

٤.٢) اتجاهات التقدم : التفاضلي هو السائد

والان نختبر اي الاتجاهات الاساسية التي يعتمدها المشاركون في المؤتمر . اختبار في ما اذا كان المشاركون من المتفائلين او من المتشككين قد جرى ضمنا من خلال تحليل وتفسير الاسئلة المفتوحة الثلاث في الاستبيان . فبامكان الشخص اختيار اجابة موجبة او سالبة لوصف اهداف التقدم ، مثل (لا حرب) او (سلام) لوصف الهدف نفسه . وعند تحليل النتائج فان الاجابات الموجبة الصيغة ، مثل (لزيادة) (لاضافة) (للحصول على اكثر) قد صنفت موجبة لذلك تعكس الاتجاه التفاضلي . وجميع الاجابات التي تحتوي صيغا مثل : (لنقص) ، (لتقليل) ، (لايقاف) ، (لعكس ذلك) و غيرها صنفت في السالب مؤشرة الاتجاه التشككي . وليس هناك اجابات محايدة او ترك للسؤال دون اجابة .

وعلى ضوء هذه النتائج ، لطيف ان يختبر مدى تعزيز المشاركين للنظرية السائدة في الوقت الراهن عن التقدم . فالمتفائلون يحملون نظريتين في هذا الاتجاه : اما النظرية الحرة للتقدم او النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم . وسنعود الى ذلك لاحقا .

تشير النتائج للمستويات الثلاث بان اللغة السائدة لوصف الاهداف هي ايجابية . مما يعني ان المشاركين متفائلون حيال التقدم . وضمن المستويات المختلفة للتقدم ، فانهم اكثر تفاؤلا حيال المستوى الشخصي . وقبل الاستمرار في مناقشة النتائج اود مناقشة التحديات الممكنة لما تعنيه هذه النتائج . واحد هذه التحديات ان استخدام لغة موجبة او في السالب لا تؤثر الاتجاه ، بدلا عن ذلك مستمدة من السياق العام : ففي المجال السياسي قد تستخدم اللغة في السالب لمناقشة مشاكل على المستوى الوطني او العالمي (مثل مشاكل البيئة ، الفقر ، وغيرها) وهذا يفسر استخدام هذه اللغة في هذا المستوى بشكل واضح . مع ذلك فان هذا التفسير غير كاف لان اللغة الايجابية والسلبية قد استخدمتا من قبل مختلف المشاركين لوصف الاهداف نفسها ، مما يعني عدم وجود صيغة ثابتة لمناقشة اهداف معينة .

تحد اضافي يمكن ان تستخدم به اللغتين الايجابية والسلبية دون تاثير الاتجاه ، ولكنهما يتحددان باحتمالية التأثير . اي عند امكانية التأثير على هدف ما فان الوصف يكون في الموجب . ورغم أن هذا لا يوفر تفسيراً كافياً طالما ان المشاركين يستخدمون اللغتين لوصف الاهداف نفسها (مثل وقف الحرب و تحقيق السلام) . ويبدو ان لهما التأثير نفسه لتحقيق الهدف . يضاف الى ذلك ان المشاركين يعتقدون ان لهم التأثير نفسه على تقدم العالم (انبعاث ثاني اوكسيد الكربون عالميا) و التقدم على المستوى الوطني (النظام التعليمي المحلي) .

تحد آخر يوفر تفسيراً لادراك المشاركين للتحسينات improvement . في الواقع فان الناس متفائلون اكثر في ما يخص التغييرات باتجاه التحسين لحياتهم الخاصة . (خذ في الحسبان نوعية العينة المختارة) ، مقارنة مع السياسة بدون الاشارة الى بلدانهم و مقارنة مع كوكب الارض . وهذا احدى معطيات المنهج المتفائل تجاه التقدم . وبالخلاصة ، فان المشاركون

متفائلون اكثر مما هم مشككون تجاه التقدم . والان نختبر الاجابات لاسئلة معينة لمقابلة مختلف النظريات المعنية بالتقدم ، لمعرفة ايها تسود عند المشاركين في المؤتمر .

٤.٣) الاحرار مقابل النظرية الخضراء : الخيار بين النمو الاقتصادي و البيئة

في هذا الجزء يختبر ماذا يعني التقدم بالنسبة للمشاركين في الاستبيان ، حيث طلب منهم الاختيار بين الاهداف البيئية و الخضراء (مثل : اقل تلوث هواء ، العيش في القرى ، الاقتصاد ، الاستقرارية ، كوكب اكثر خضارا ، صحة افضل ، حياة اكثر بساطة) مقابل اهداف تمثل عناصر النظرية الحرة للتقدم (مثل نمو اقتصادي ، طيران ارخص ، نوعية حياة افضل للبلدان المتقدمة ، وهكذا) .

قدم للمشاركين (٢٥) زوجا من الخيارات عن موضوعات متنوعة . وضمن كل زوج خيارات ، طلب منهم اختيار ما يروه كتقدم . وضمن الخيارات ليس من الضروري ان تكون الخيارات متضادة ، بل تعكس الخيار بين النظريتين . فمثلا :-

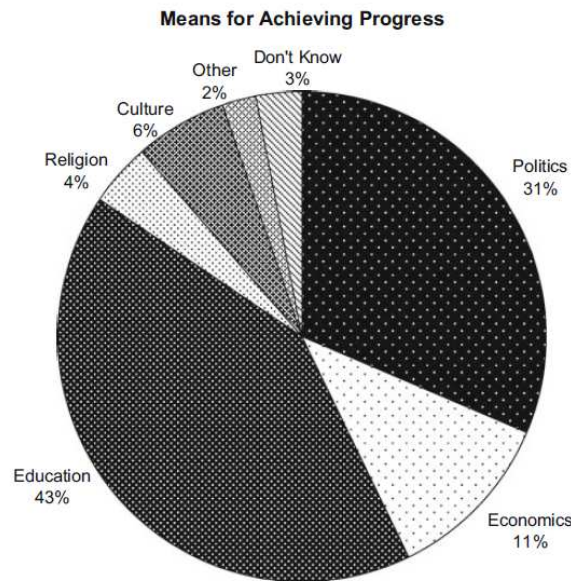
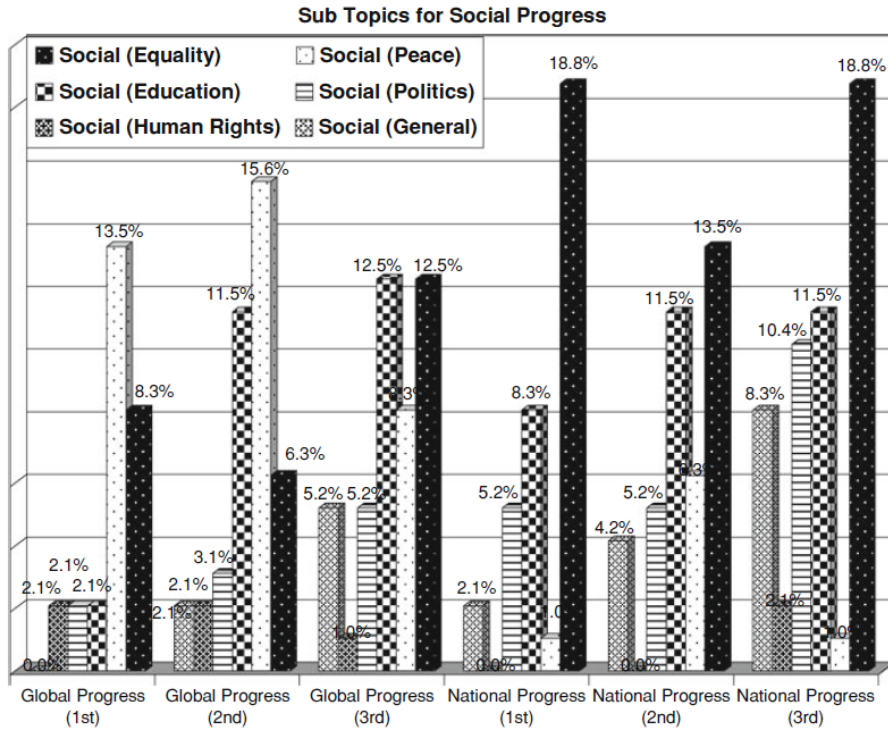
- (١) دخل اكثر للشخص ام كوكب اكثر خضارا
 - (٢) العيش في مدينة عملاقة ام العيش في قرية
 - (٣) تقنيات افضل ام حياة روحانية اكثر
 - (٤) نمو اقتصادي او استقرارية الاقتصاد
- النتيجة تشير الى اتجاه قوي نحو النظرية الخضراء على حساب النظرية الحرة . فالخيارات واضحة باتجاه النظرية الخضراء عدا اثنين فقط .

٤.٤) الحرة مقابل النظرية الاجتماعية الحرة : الاختيار بين النمو الاقتصادي و الاهداف الاجتماعية

ضمن الخيارات المزدوجة المقدمة للمشاركين في الاستبيان ، جاءت النتائج لصالح حالة الرفاه الاجتماعي على حساب الراسمالية . الاستثناء الوحيد كان الخيار بين (العمل) مقابل (مساعدة الدولة) . وللتحقق من هذه النتائج واختبار فيما اذا كانت النظرية الاجتماعية الحرة هي التي تم اختيارها ، خضعت اجابات الاسئلة المفتوحة الى تحليل طبعا لموضوعاتها . وجاءت النتيجة ان الموضوعات الاجتماعية اختيرت لتكون اهدافا للتقدم . وجميعها تنقدم على الخيار الاقتصادي . يعني هذا ان النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم اكثر شيوعا من النظرية الحرة للتقدم، ولكن ليس بالضرورة الامر هكذا . فعلى سبيل المثال ضمن فئة (اجتماعي) نجد العديد من الاهداف تشير الى موضوعات ضمن النظرية الحرة ، ثم ان اختيار (الاجتماعي) ليس كافيا لسيادتها بين المشتركين في المؤتمر .

فالاجتماعي يضم موضوعات متنوعة مثل : السلام ، التعليم ، المساواة . ومع هذا وعند حساب التراكم فان المساواة تفوقت على اهداف النظرية الحرة . وعند هذه النقطة اود ان اطرح تحديا آخر . فقد يقال ان قوة النظرية الحرة تعتمد تقديمها افضل الوسائل لتحقيق التقدم . وعند التساؤل عن الوسائل فان النظرية الحرة هي التي ستسود بين المشتركين . مع هذا ، وعند التساؤل عن افضل الوسائل لتحقيق الاهداف لم يتمسك المشاركون بالوسائل الاقتصادية . فبينما

تشير النظرية الحرة للتقدم الى ان الاقتصاد كاهم (وحتى الوحيد) وكوسيلة لتحقيق التقدم ، فان معظم المشاركين لم يوافقوا على ان يكون هو الهدف السائد للتقدم ولا الوسيلة المهمة لتحقيقه .



٥ - ماذا تعنى النتائج : الاتجاه العام السائد ، البدائل ام خليط جديد ؟

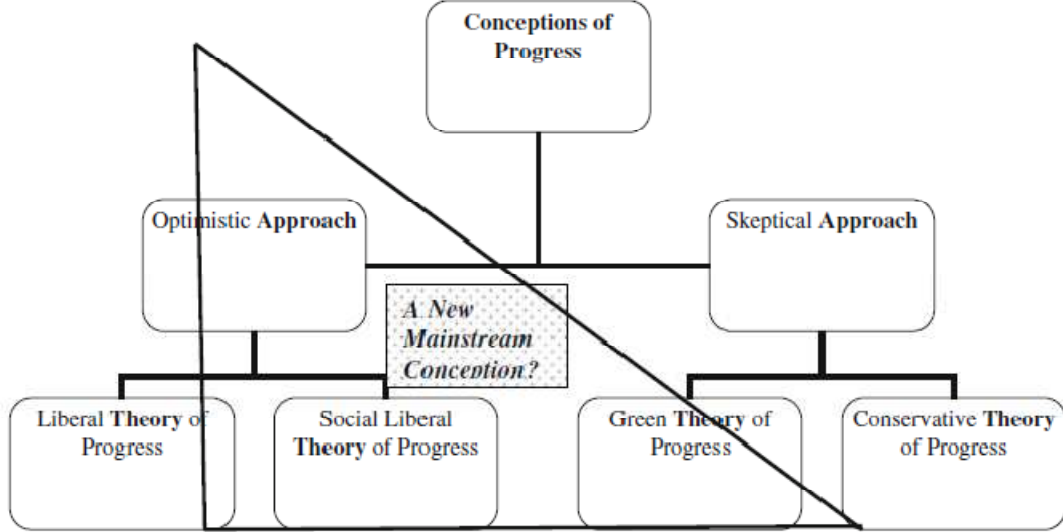
لحد الان لدينا نتيجتين متناقضتين : عندما سئل المشاركون في المؤتمر لتعريف اهداف التقدم بشكل حر ذكر الاكثرية الاهداف التي تعود الى الاتجاه العام السائد للتقدم ، التي تستند على الاتجاه التفاضلي و النظرية الحرة للتقدم . بالمقابل عندما سئلوا لاختيار بشكل محدد بين

اهداف النظرية الحرة و البدائل (الخضراء و الاجتماعية الحرة على وجه التحديد) للتقدم ووسائل ، كان الخيار بشكل واضح للمفاهيم البديلة للتقدم . على الرغم من ان هذا التناقض ممكن ويفسر حالة لا تناغم اجابات المشاركين .

وارى انه لتفسير هذه النتائج نحن بحاجة الى العودة الى ما تشكله مفاهيم التقدم . فكل مفهوم مكون من اتجاه للتقدم و احدى نظرياته . فبينما يضم المفهوم السائد للتقدم الاتجاه المتفائل و النظرية الحرة للتقدم ، فان المفاهيم البديلة تضم اما الاتجاه المتفائل و النظرية الاجتماعية الحرة او الاتجاه التشككي و احدى النظريتين : الخضراء او المحافظة . مع هذا ، وهذه نقطة مهمة ، فبينما المفهوم يمثل الاتجاه والنظرية ، فانهما ليسا بالتساوي . فتفسير النتائج يستند على تميز المشاركة (اتجاه مع نظرية) . فعندما اشر المشاركون الاهداف التي عدت ضمن الاتجاه العام السائد ، فانهم اختاروها على اساس تقاؤلهم وليس طبقا للنظرية الحرة . فبعض اهداف الاتجاه العام السائد (حددت حرة وتشترك مع المؤسسات النسقية) خاصة اولئك ممثلي المؤسسات النسقية ، مثل (السلام) و (كوكب اكثر صحة) فهي مع جوهر الاتجاه المتفائل ، ولكنها ليست في المحتوى ، فالالاتجاه العام السائد يطمح لتحقيق مثل هذه الاهداف و لكن في المضمون وكما في الممارسة فالهدف في الغالب ضمنيا تنفيذها من خلال وسائل الاقتصاد الحر.

نتيجة ذلك ، فالمشاركون اشرروا الاهداف التي في جوهرها في الاتجاه العام السائد والتي هي بالنسبة لهم اكثر تفائلية من النظرية الحرة . لذا فان التوليفة بين مفاهيم الاتجاه العام السائد تستند بقوة على الاتجاه التفائلي و بضعف على النظرية الحرة . ويفسر هذا عند الضغط بشدة على الاسئلة الاكثر عملية فقد اختاروا الاهداف التي تعود الى النظريات البديلة . وفي الواقع فان هذا يفسر تطابق شعبية اهداف النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم في الاستبيان . فاذا اجاب المشاركون بالاعتماد على اتجاههم اكثر من النظرية حينها يكون مبرر الحصول على نتائج تؤشر دعما قويا للمنهج و ضعيفا للنظرية .

ولتلخيص هذه النقطة ، يبدو ان المشاركين قد حملوا مفهوم الاتجاه العام للتقدم الى الحد الذي يتحملة الاتجاه المتفائل من اهتمام ، أما من حيث النظرية فانهم كانوا باتجاه النظرية الاجتماعية الحرة اكثر من النظرية الحرة .



بإمكاننا الآن اختبار ما تعنيه النتائج . في حال تفضيل الاتجاه العام السائد لأنه متفائل وغير خاضع للنظرية الحرة ، حينها علينا إعادة النظر في ما يتكون منه الاتجاه العام السائد طبقاً لنتائج المسح الاستبياني . نعرف أن الاتجاه التفائلي سائد بين المشاركين في المؤتمر ، وأن النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم مفضلة عندهم بشدة مقارنة مع النظرية الحرة ، يضاف إلى ذلك اختيار النظرية الخضراء (رغم أنها في الاتجاه المتشكك) . ويبدو أننا نشهد تركيباً جديداً للاتجاه المتفائل .

بعبارة أخرى . تشير نتائج الاستبيان إلى أن مفهومًا مختلفًا للاتجاه العام السائد غير ذلك المعروف في الأدبيات والممارسة . مفهومًا تشكل عن الاتجاه المتفائل مع النظرية الاجتماعية الحرة و النظرية الخضراء للتقدم . فالظاهرة التي كشفها الاستبيان أن الأساس النظري يعتمد الاتجاه التشكيكي و تداخل مع العناصر في الاتجاه التفائلي في المفهوم الجديد . ولاستجلاء معانيها بالكامل فإن الأمر يتطلب تقصياً آخر . ولهذا تضمين مباشر ، فطالما المشاركون يحملون أفكار الاتجاه العام السائد عن التقدم كمثلين لبلدانهم لمؤتمر عالمي يناقش موضوعات التقدم ، ويبدو واضحاً أن لهم وجهات نظر بديلة ، فسيادة النظرية الحرة في الأدبيات و صناعة السياسات في موضع التساؤل والمحااجة .

٦ - الخاتمة

عرض المسح الاستبياني فكرة جيدة عن رأي بعض المشاركين في المنتدى العالمي لمناقشة قياس التقدم واستيعابه . تشير النتيجة إلى أن مفهوم التقدم السائد (كما عبر عنها المشاركون في المؤتمر) لا تستند على النظرية الحرة ، بل بتركيبة جديدة ، ولكنها ما زالت تستند على الاتجاه التفائلي . لذا تشترك مع النظرية الاجتماعية الحرة للتقدم ، و النظرية الخضراء . ومما قد تشير إليه النتائج أن النظرية الحرة للتقدم سائدة و تقود صناعة القرار على مستوى العالم ليس لأن لها أهدافاً و وسائل مفضلة ولكن لأسباب أخرى ، ولربما لقصور ذاتي أو سوء استيعاب للمفهوم أو محتمل نتيجة اتجاه تفائلي نحو التقدم .